﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران: 136]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذكر الجزاء بعد الحثّ على المسارعة إلى الاستغفار ترغيب، وتكريم

بعد أن بدأت الآيات الثَّلاثة التي قبل هذه الآية بالدَّعوة إلى المسارعة إلى مغفرة الله، وجنَّةٍ أعدَّها الله للمتَّقين الموصوفين: بالإنفاق في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وكظم الغيظ، والعفو عن النَّاس، والذين إن وقع منهم ذنب أو خطأ؛ سارعوا إلى الاستغفار، ولم يصرُّوا على معصية، أعْلَمَ اللهُ بِجَزائِهِمُ الَّذِي سارَعُوا إلَيْهِ مِنَ المَغْفِرَةِ؛ والجَنَّةِ؛ مُشيرًا إلَيْهِمْ بِأداةِ البُعْدِ؛ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِمْ، فهؤلاء جزاؤهم مغفرة من ربِّهم، وجنَّاتٌ تجري من تحتها الأنهار، وهم فيها خالدون متنعِّمون[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿جَزَآؤُهُم﴾: الجزاء في الأصل، يدلُّ على قِيَامِ الشَّيْءِ مَقَامَ غَيْرِهِ وَمُكَافَأَتِه إيَّاهُ[2]، ومعناه: المكافأةُ على الشيء، بعامَّة في الخير والشر، ويَصْدُق في الثواب والعقاب، ويطلق على ما فيه الكفايةُ من المقابلة، إن خيرًا؛ فخير، وإن شرًّا؛ فشرٌّ، يقال: جزيته كذا وبكذا، قال تعالى: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ [الكهف: 88]، ومنه الجزيةُ: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ [التوبة: 29]، وهي المال الذي يؤخذ من أهل الذمَّة مقابلَ حمايتهم، وتوفير الخدمات المجتمعية لهم[3].

2) ﴿وَجَنَّٰتٞ﴾: جمع، مفردها: جنَّة، وأصلها: جنَّ، بمعنى: ستر الشَّيء عن الحاسَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ [الأنعام:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 5/75.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزي).
(3) الراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (جزى).

76]، أي: ستره، وغطَّاه بظلامه، ومن ذلك: الجِنُّ والجِنَّة، وهم نوع من المخلوقات لا تراهم الأعين البشريَّة، والجَنَّة: الحديقة ذات الأشجار، سمِّيت بذلك؛ لأنَّ كثافة فروع الشجر المرفوعة فيها تَجُنُّ، أي تُظِلُّ وتستر من يسير أثناءها، وتستر الأرض وتغطِّيها[1].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أولئك المتَّصفون بتلك الصِّفاتِ الحميدةِ والخصالِ المجيدة، ثوابُهم أن يستر الله ذنوبهم، ويتجاوز عنها، ولهم في الآخرة جنَّاتٌ تجري من تحتها الأنهار، مقيمين فيها أبدًا، فيها النعيمُ المقيمُ، والبهجةُ والبهاءُ، والخيرُ والسرورُ، ونِعمَ أجرُ العاملين المغفرةُ والجنَّة[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة الفصل في الآية:

في العدول إلى الفصل في قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ استئناف للتَّوبة بسداد عملهم، من الاستغفار وقبول الله منهم.

تفخيم أمر المغفرة من الله تعالى

بلاغة التَّعبير باسم الإشارة:

في التَّعبير عنهم باسم الإشارة التي للبعيد ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾؛ للإشعار ببعد منزلتهم، وتعظيمها، وعلوِّ طبقتهم في الفضل عند الله تعالى[3].

في الإشارة تفخيم أمر المغفرة من الله تعالى

بديع التّعبير عن الخبر بالجملة الاسميّة:

الجزاء في الأصل بمعنى: الكفاية، ومعناه: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرًا؛ فخير، وإن شرًّا؛ فشرٌّ[4]. وخبر: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ جملة:

اسميّة الجملة ثباتٌ لجزاء المغفرة، وتصريحٌ بتحقّقها

(1) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (جنن).
(2) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 67.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/87.
(4) الراغب، المفردات: (جزا).

﴿جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾، وهو يفيد التَّأكيد؛ لمجيء الخبر جملة اسميَّة، وفي اسميّة الجملة ثباتٌ لجزاء المغفرة، وتصريحٌ بتحقّقها

تنكير لفظ مغفرة منوّنةً:

وجه التنكير إفادةُ التَّعميم، والتَّفخيم

تنوين ﴿مَّغۡفِرَةٌ﴾ مفيد للتَّعميم، والتَّفخيم وهو اللائق بمديد مغفرة الله تعالى، وواسع رحماته، وعظيم عفوه.

نكتة إضافة لفظ الربّ إليهم:

علّة الإضافة التشريفُ، وكمال الرِّعاية، والعناية، والتكريم

وإضافة كلمة (ربٍّ) إليهم، فقال: ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾؛ للتَّشريف والتَّكريم، قال أبو السُّعود: " والتَّعرُّض لعنوان الرُّبوبيَّة مع الإضافة إلى ضميرهم، للإشعار بعلَّة الحكم والتَّشريف"[1]. وقد انطوى في ذلك الدَّلالة على مزيد العناية وكمال الرِّعاية وحسن التَّوفيق وشُمُول الألطاف الإلهيَّة المبلِّغة هذا المبلغ من الفوز والاحتفاء.

براعة تفخيم أمر الجنَّة:

جمع الجنَّات، تشويقُ النَّفس إلى حقيقتها، وحثٌّ على صالح الأعمال الموصلة إليها

الواو في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ عاطفة على قوله: ﴿مَّغۡفِرَةٌ﴾، و﴿وَجَنَّٰتٞ﴾ جمعٌ، مفردها: جنَّة، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّ الشَّجر يستر الأرض، ويغطِّيها[2]؛ وعلّة استحضارها جمعًا تشويقُ النَّفس إلى التورُّد فيها، والاستمتاع بها، والظّفر بالخلود فيها؛ لأنَّه من أكبر المحثِّثات على العمل الصّالح والصّبر على مكارهه ومشاقِّه.

بلاغة المجاز العقلي في صورة جريان الأنهار:

التعبير بجريان الأنهار دون مائها تفخيم لشأن الجنّة

في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ مجاز عقلي، حيث أُسند الفعل الى غير فاعله الحقيقي، فالجاري هو الماء وأسند إلى الأنهار بعلاقة مكانية[3]. والتعبير بجريان الأنهار

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/87.
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (جنن).
(3) الإندونيسي، الشامل في بلاغة القرآن: 195.

دون مائها تفخيم لشأن الجنّة بكسرها سِياقَ المعهود من الحقائق، والمألوف من التصوّرات.

براعة استحضار صورة الخلود في جناته:

استحضار صورة الجنّة العجيبة، والبشارة بدوام الخلود فيضٌ من عطاءات الخالق سبحانه

جملة ﴿وَجَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ صفة لجنَّات، وصيغة المضارع ﴿تَجۡرِي﴾؛ لاستحضار صورتها العجيبة، وكأنها مشاهدةٌ؛ بدوام جريان الأنهار فيها دونما انقطاع. والخلود: هو تبرِّي الشَّيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، والخلود في الجنَّة: بقاء الأشياء على الحالة التي عليها، من غير نقصٍ يعتري نعيمَها، وملاذَّها، وحُسنَها، ورَوْحَها[1]. وعبر عنه باسم الفاعل للدلالة على رسوخ صفة الخلود فيهم، بدوام مكثهم في جناته منعّمين، مكرّمين بما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

بلاغة اختيار لفظ الأجر للجزاء:

في التعبير بالأجر مزيد التَّرغيب في الطَّاعات والزَّجر عن المعاصي

(نِعْمَ): كلمة تستعمل في المدح، بإزاء (بئس) في الذمِّ[2]. وفي قوله: ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ تعبيرٌ عن المغفرة والجنَّات بالأجر المشعر بأنَّهما يُستحقَّان بمقابلة العمل، وإن كان بطريق التفضُّل لمزيد التَّرغيب في الطَّاعات والزَّجر عن المعاصي[3]، وذكر ابن عاشور حكمة تسميته: أجرًا؛ لأنَّه كان عن وعد للعامل بما عمل[4].

وفي لفظ الأجر تأكيد معنويٌّ للخلود في النّعيم المقيم

وفيه تأكيد معنويٌّ للخلود في النّعيم المقيم؛ لأنَّه إذا كان أجرًا؛ لم يكن لأحد عدل أن يمنعهم منه، فيبقى لهم بإزاء بقائهم فيه، وهو تطييب بذكر الامتنان المُحثِّث على مزيد من الشكران والعرفان والإقبال على الطَّاعات دون توانٍ.

(1) الراغب، المفردات: (خلد).
(2) الراغب، المفردات: (نعم).
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/87.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/95.

فائدة التعريف في لفظ ﴿ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾:

التَّعريف للعهد على أنّه نعم الأجر للعامل، ويحتمل كونه لبيان كمالهم

والتَّعريف في العَامِلِينَ للعهد، أي: ونعم أجر العاملين هذا الجزاء، بمعنى: إذا كان لأصناف العاملين أجور، كما هو متعارف، فهذا نعم الأجر للعامل[1]، ويحتمل كونه لبيان كمالهم، أي: العاملين الكُمَّل بتخلِّيهم عن الرذائل وتحلِّيهم بالفضائل على وفق الأمر والنَّهْي والاهتداء.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/95.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»